قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني

الإخوان المسلمون في ميزان الحق

١٣٦٥ هـ — ١٩٤٦ م

أنور الجندي

بسم الله الرحمن الرحيم

(بل نقذف بالحق علي الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق * ولكم الويل مما تصفون) .

« قرآن كريم »

موضوعات الكتاب

١ — الدعوة : الغاية

الوسيلة

المنهج

الجنود

٢ — الداعى : (سيظهر فى رسالة خاصة باسم قائد الدعوة ومجدد الفكرة)

٣ — بيننا وبين خصوم الفكرة الاسلامية .

لا نريد فى هذة الرسالة أن نتنابذ بألفاظ الشر ولا بعبارات الهجاء فما ذلك منهجنا ، ولن نكونه أبدا بفضل الله إنما نحن نبين الحقائق التى حاول بعض الناس تحريفها ، لا بقلمنا ولكن بقلم الدعوة الأول ، حتى تسلم أهداف الاخوان ووسائلهم من تحريف المحرفين . ولذلك لم تكن لى مهمة فى هذا الكتاب أكثر من جمع هذه البيانات وتنسيقها والتعليق على بعضها ، وإنى أرجو أن تكون كافية لإقرار الحق ولإقناع ذوى العقول والألباب . ؟

(١)

نحن ...

منذ ثمانى عشرة سنة والاخوان المسلمون يوجهون دعوتهم للناس واضحة سافرة لالبس فيها ولاغموض يكتبون فيها الرسائل ويعلنونها على رءوس المنابر وتنطق بها جرائدهم ومجلاتهم ويحاجون بها الناس ويذيعونها بكل الوسائل حتى إنه كان يخيل إلى فى كثير من الأحيان أن الدعوة نضجت فى رءوس الناس ، ونفوسهم حتى احترقت فكان يدعونى ذلك فى كثير من الأحيان إلى الانصراف عن الكتابة وعن التدريس وعن المحاضرة حول أغراض الدعوة خوف الاطالة والإكثار والإملال .

ولكن العجب بعد هذا كله أن يظل بعض من كانوا أولى الناس بفهم هذه الدعوة وإدراك مرامى القائمين بها جاهلين أو متجاهلين كأنهم لم يسمعوا ولم يعرفوا . ونحن حين نستغرب هذا وندهش له لانتألم منه ولا نتبرم به فنحن نعلم كذلك من عجائب طبائع النفوس وأوضاع المجتمع ما يجعلنا نعتبر هذه الظاهرة أمراً عاديا لا غرابة فيه ولله فى خلقه شئون .

ما دعوة الاخوان المسلمين ؟ ! سؤال لايحتاج إلى إجهاد ذهن ولا إلى إرهاق فكر بل الجواب عليه فى غاية البساطة والسهولة واليسر . جاء الاسلام الحنيف رسالة اجتماعية ربانية ترسم للمجتمع البشرى طرائق السعادة والخير وتجنبه مزالق الشقاء والضرر وتضع أمام بصائر الناس مثلا عليا ينعمون بالجهاد فى سبيلها وأهدافا نبيلة يعملون دائبين ليصلوا إلى تحقيقها . فهم هذه الرسالة المؤمنون الأولون فهما دقيقا وآمنوا بها إيمانا عميقا وتحابوا بروحها حبا وثيقا فآتاهم ثواب الدنيا بالعزة والسيادة وحسن ثواب الآخرة بالجنة والسعادة . وخلفت من بعدهم خلوف نسيت هذه الرسالة وأضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ومالوا ميلا عظيما فخسروا دنياهم ورهبوا آخرتهم ، وفى وسط هذا الظلام المخيم ظهرت فكرة

الاخوان المسلمين صوت يهتف بالاسلام ويدعو إليه ، تجمعت من حوله قلوب تؤمن بالدعوة وتهش لها وتوثقت رابطة هذه القلوب حتى صارت موثقا تجتمع عليه وتفترق عليه واستقرت هذه المجموعات من القلوب المؤمنة فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب .

يقرءون على الناس فى ثبات المؤمنين وهدوء الصابرين ويقين الواثقين « يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة » ثم يقولون لهم :

أيها الناس كيف ترضون لأنفسكم أن تعيشوا ما كتب لكم من حياة على هذه الأرض بدون قصد وبدون أمل وبدون غاية وهل رضيتم بأن يكون حظكم من دنياكم الرغيف تكدحون فى طلبه والثوب تجاهدون فى الحصول عليه والبدن تتلمسون له وسائل المتعة مما تزاحم مطالبكم ومواكبكم حول هذه المطالب الحقيرة فعليها تقتتلون وفى سبيلها يتنافسون ؟ ! وأين من هذا معانى الانسانية السامية ومثلها النبيلة العالية وأين حظ النفوس والأرواح فى هذه الحياة

تعالوا إلى الاسلام الحنيف أيها الحائرون ففيه الهداية والنور وقد رفع أمام أبصاركم معالم الانسانية العاملة ورسم لكم طرائق الحياة الفاضلة وأنار بصائركم بالنور التام « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم »

هذه أيها الناس هى أصول الاصلاح الاسلامى وقواعده .

ربانية : تحيا عليها القلوب الميتة ويرتفع بها الشعور الانسانى إلى الملأ الأعلى ويصل الناس بالله تبارك وتعالى . .

وإنسانية : ترفع من حسيسة هذا الغلاف الطينى إذ تقرر أن الله خلقه بيديه وسواه بقدرته ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته .

وعالمية : تجعل البشرية كلها إخوانا على الحق وأعوانا على الخير .

وفى نطاق هذه المعانى الثلاث يعيش أبناء آدم خلفاء الله فى أرضه وأمناءه على خلقه إذ سخر لهم مافى السموات ومافى الأرض جميعا منه وفى تضاعيف هذه المعانى الكلية العالية حقوق والتزامات ونظم وأوضاع تثبتها فى النفوس المؤمنة وتركزها فى القلوب المترددة وتفسح لها الطريق فى البيئات الفاسدة .

ذلك هو الاسلام وتلك هى الدعوة التى آمن بها الاخوان المسلمون وعملوا لها واجتمعوا عليها فى مختلف دورهم وشعبهم وأذاعوه فى الناس بالوسائل المشروعة والطرائق المعروفة يكتبون ويخطبون ويناقشون ويتمنعون ، وإذا كان قد بدا لهم أن يتقدموا إلى مجلس النواب فذلك لأن منبره هو المنبر الرسمى الذى ترتفع فيه الأصوات وتسجل من فوقه الدعوات ؛ تلك هى دعوة الاخوان غاية ووسيلة ففيم يحار الناس وأى نوع من الغموض يكتنف هذه الدعوة الواضحة يقول كثير من الناس نحن فى حيرة من أمر الاخوان المسلمين أهم طريقة صوفية أم جمعية خيرية أم حزب سياسى وإلى أى شىء يقصدون وفى أى طريق يسيرون ؟ ألفاظ وضعها الناس لأنفسهم ثم اختلفوا عليها شيعا وطوائف كل حزب بما لديهم فرحون . أما نحن الاخوان فقد تجاهلنا هذه المسميات جميعا وأخذنا فى الطريق الأول الذى لايصلح أمر الناس إلا عليه ، الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهج الاسلام الحنيف ووسيلتنا إيمان ومحبة وعمل . ليس وراء ذلك شىء فإلى الذين لم يعرفوا الاخوان المسلمين بعد أوجه هذه الكلمة وأدعوهم إلى أن يتصلوا بنا ليعرفوا من قرب من نحن وليس الخبر كالعيان.

حسن البنا

ذكري

(وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

(الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)

هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين . ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) .

دعوة الاخوان المسلمين : التى نعمل لها ونهتف لها وندعوا إليها تدعو إلى المساهمة فى الأعمال الخيرية العامة فى كل نواحيها وتتجاوز ذلك إلى العمل على تكوين جماعة مؤمنة تربطها الفكرة الاسلامية تجاهد ما وسعها الجهاد فى سبيل إعلاء كلمة الاسلام و تركيز الحياة الاجتماعية والمدنية فى الشعوب المسلمة على أساس متين من أحكامه القويمة وأصوله السليمة .

وهى بهذا المعنى كفاح دائم بين أهل الحق من أنصار الفكرة الاسلامية مهما قل عددهم وضعفت وسائلهم وبين أهل الباطل من أنصار الفكرة الزائفة التقليدية مهما بلغ سلطانهم وعلا بنيانهم والعاقبة دائما للمتقين ولينصرن الله من ينصره ويأبى الله إلا أن يتم نوره « كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض »

وهذه الدعوة وهذا برنامجها تستدعى أمورا أساسية من العاملين لها والمؤمنين بها فهى تستدعى منهم وتفرض عليهم : —

ا ـ الارتباط التام الذى يرتفع بهم إلى مرتبة الأخوة الصادقة ـ فالحب العميق ـ فالإيثار الفاضل . حتى يكونوا صفا واحدا كالبنيان المرصوص وقلبا واحدا مجتمعا على الحق والإيمان « إنما المؤمنون أخوة »

ب - والثبات عليها والتمسك القوى بتوجيهاتها ومقتضياتها والاصطباغ فى كل شىء بصبغتها والاعتزاز بمظاهرها وشعائرها « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »

ج - وترقب الأذى بسببها والاستعداد للتضحية فى سبيلها بالنفس والوقت والجهد والمال وكل مرتخص وغال وتلك طبيعة الدعوات « وما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودى » « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » وهكذا كان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان « لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم »

والظروف القائمة الآن - من داخلية (فساد النفوس والأعمال) ومن خارجية (اضطراب فى النظم وانهدام المدنيات والمذاهب والآراء) ومن خاصة بنا نحن الاخوان « إنتشار فكرتنا وقوة جماعتنا وسمو غايتنا ودقة نظامنا تزاتجاه الأنظار إلينا « ومن عامة بالنسبة للناس جميعا (حاجة الدنيا كلها إلى نظام روحى عملى كامل يشبع جوع النفوس وينير ظلمات الأرواح)

هذه الظروف جميعا - تمهد لظهور الدعوة وانتصارها وتعد الأذهان والقلوب والمجتمعات لتلقيها وقوة الايمان بها (والله أعلم حيث يجعل رسالته)

أيها الأخ الكريم : هل عرفت هذه الحقائق وهل أنت بعد ذلك مستعد لأن ترتبط بنا ونرتبط بك فى هذه السبيل ارتباطا لاانفصام له وأن تؤازرنا فى الشدة وتقف إلى جانبنا ساعة المحنة وتكون معنا حين العمل ويكون لك فى ذلك ما لنا وعليك ما علينا ؟

أم أنك تريد أن تقف عند حدود مساعدتنا فى الأمور الخيرية العامة غير مكلف نفسك عناء الجهاد فى مقارعة الباطل ومناصرة الحق واعتزاز دعوة الاسلام ؟ أم أنك لا تريد هذا ولا ذلك وتفضل أن تكون مع القاعدين وتظل مع الخوالف - إن كنت الثالث فلا شأن لك بنا ولا حاجة لنا بك وإن كنت

الثانى فأمر ذلك إليك تساعد بما تشاء فيما تشاء وإن كنت الأول أيها الأخ فلك علينا حقوق ولنا عليك حقوق فمن حقك علينا : —

١ ـ أن نستشيرك فى مهمات الأمور فلا نقطع أمرا دونك .

٢ ـ وألا نغرر بك فى غاية . فلا نقصد بعملنا وجهادنا أمرا غير ما اتفقنا عليه من نصرة الإسلام وإحياء دولته وسيادة أحكامه .

٣ ـ وألا تخدعك فى وسيلة فلا نتهور حتى نستجلب الضرر ولا نتردد حتى تضيع الفرصة ونتحرى دائما أفضل الوسائل المؤدية إلى النجاح ماوسعنا التحرى .

٤ ـ وألا نطلب إليك تضحية لا نبذل نحن أكثر منها ولا نتقدمك فيها بل نكون دائما لك الفداء .

٥ ـ وألا ننفرد دونك بمغنم مادى أو أدبى فنحن فى ذلك كله سواء (وماعند الله خير وأبقى)

ومن حقنا عليك : ـ

١ ـ أن تجيبنا متى دعوناك فى سرعة واهتمام فلا يحول بينك وبين التلبية إلا عذر قاهر لا تجد لدفعه سبيلا .

٢ ـ وأن تعيننا بوقتك فتضع كل أوقات فراغك تحت تصرف الدعوة وتنفقها فى سبيلها كلما طلب إليك ذلك معتقدا أن الدعوة أولى بوقتك منك .

٣ ـ وأن تشترك اشتراكا فعليا فى مؤتمراتنا ولجاننا ورسائلنا ومجلاتنا وفودنا وسائر أعمالنا وتعتبر ذلك واجبا محتوما عليك .

٤ ـ وأن تحترم شعائر الدعوة وتلبس شاره الاخوان وتشاركنا فى مظاهر تقويتها والتذكير بها .

٥ ـ وأن تمدنا بمالك إن طلب ذلك إليك فلا تعتذر لبخل ولا تمتنع لشح ولكن لعذر لا تجد له دفعا ولأمر كارث قاهر لا تستطيع له منعا .

٦ ـ أن تكون مستعدا دائما لتنفيذ ما يوجه إليك من تعليمات لا إثم فيها ولا قطيعة مهما كانت شاقة على نفسك أو مخالفة للمألوف خارجة على المعروف ما دامت تتفق مع قواعد الدين وتثبت أركان الدعوة .

٧ ـ وأخيرا أن تستمسك أقوى استمساك بفرائض الاسلام وآدابه فى

كل شأنك وأن تكون مبادرا إلى الطاعات بعيدا عن المخالفات دائم التطهر من الآثام حتى تكون مسلما حقا تخدم الدعوة بخلقك وعملك قبل أن تخدمها بلسانك وقولك .

أيها الأخ الكريم : راجع نفسك وفكر فى هذا الذى تسمع جيدا فان رأيت أنه حق يجب عليك أن تعمل له وتجاهد فى سبيله وتعد نفسك لقبوله .

فهذه يدى أمدها إليك ولك عهد الله وموثقة أن نرعى حقك ونحفظ حق الدعوة معك ولنا منك عهد الله على أن ترعى حقنا وتحفظ حق الدعوة معنا والله على ما نقول وكيل (إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)

« إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث عل نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما »

ذى الحجة ١٣٥٧

حسن البنا

المرشد العام للاخوان المسلمين

الدعوة

الناس فى ميزان الدعوة .
تعريف .
فكرة الاخوان المسلمين .
دعوة ربانية ، دعوة إنسانية .
الخلاف الفقهى فى الفروع .
الناحية العملية .
الوسيلة .
أهداف الفكرة .
القواعد التركيزية لدعوة الاخوان .
وسائل الاخوان وتوجيهات القيادة .
موقفنا من الوطنية والدول الغربية .
الأمل .
دعوة الاسلام الحنيف تتجدد .
مرحلة الاضطهاد فى الدعوة .
مرحلة الجهاد والكفاح .
الطريق إلى النصر .

الناس فى ميزان الدعوة

الناس ثلاثة : (١)

غافل : لم يدرى وجوده ولم يدرك الغاية من حياته فهو بلا عقل وبلا قلب وبلا أثر حى كميت وموجود كمفقود (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) .

---

(١) بقلم فضيلة الأستاذ المرشد

مخطىء : التبست عليه المسالك ، واشتبهت أمامه السبل فضل الطريق وظن الغاية في الحياه لذة عاجلة ومتعة زائلة وشهوة فانية ولا شيء بعد هذا (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا) أولئك أسرى المادة وعبيد اللذة وتعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار ، تعس عبد القطيفة وعباد الله هم الفائزون .

عارف : انقشعت عن نفسه سحائب الوهم وأشرقت في حنايا فؤاده أضواء الفهم فعرف نفسه ، وعرف ربه وأدرك سر الحياة فوجد لذة العرفان وحلاوة الإيمان فصغرت أمامه هذه الدنيا بما فيها ، أولئك الذين فروا إلى الله (فجعلوا رضاه غايتهم ورسوله قدوتهم . وكتابه شرعتهم والجهاد سبيلهم والشهادة في سبيل الله امنيتهم ، فجاهدوا أنفسهم ، وجاهدوا الناس (وتواصو بالحق وتواصو بالصبر) أولئك يا أخي الذين هدى الله فبهداهم اقتدة ، وأولئك إن شاء الله هم الاخوان المسلمون) احسبنا كذلك ولا أزكي على الله أحدا .

تعريف

هل نحن طريقة صوفية ، جمعية خيرية ، مؤسسة اجتماعية ، حزب سياسي ؟ نحن دعوة القرآن الحق الشاملة الجامعة .

للذين يقولون أننا جماعة زاهدة نمتاز بالرهبنة والتبتل نقول إن غيركم يقول عنا أننا نجمع بين الدين والسياسة فلا رضى هذا الفريق عنا كرهبان ولا رضى عنا هذا الفرق كعاملين في ميدان الكفاح الوطني ولكننا نحن نجمع بين كل خير في هذه الصور جميعا والفضل للاسلام فهو الذي أفسح أمامنا هذا الميدان واعطانا كل هذه الحقوق .

فكرة الأخوان المسلمون فكرة جامعة لأنها تستمد من الاسلام الحنيف . نستغني بها عن غيرها أخذت من كل شيء أحسنه وابتعدت عن مزالقه واخطائه . أخذت من فكرة الأحزاب السياسية الغيرة الوطنية والحماسة الاصلاحية

وطرحت تنابزها واحقادها والتفعية . والوصولية فيها إذا أنها تتصل بالله وتستغنى به عن سواه (أولئك حزب الله إلا أن حزب الله هم المفلحون) .

وأخذت من فكرة الطرق الصوفية روحانيتها وأخاءها وتركت فرديتها واعتزالها

وأخذت من فكرة الجماعات والأندية بأنواعها دقة نظامها ، وخفتها ونشاطها وطرحت غفلتها ولهوها وماديتها ومجونها .

* * *

الأخوان لا يجرحون أحداً من الهيئات أو الطوائف ولا يريدون الاصطدام بأحد ويتركون الحرية الكاملة لمن خالفهم فى الرأى وفى الوجهة وقاعدة الأخوان فى ذلك (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا عليه)

* * *

طريق الأخوان المسلمين مرسومة محدودة معروفة المراحل والخطوات ليست متروكة للظروف والمصادفات ترمى إلى جمع الأمة المصرية والأمم الإسلامية على هذه المبادى القرانية وتجديد أثرها الكريم البالغ فى أبنائها حتى تكون أمة قرانية حقا وتقريب وجهات النظر بين الفرق الإسلامية المختلفة ويعتمد الأخوان فى تحقيق هذه الأغراض عن الوسائل الآتية :

١ — الدعوة بطريق النشر والاذاعة والصحف والمطبوعات والوفود والبعوث

٢ — التربية بالتدين العملى للأفراد والبيوت وبدنيا بالرياضة وروحيا بالعبادة وبث معنى الأخوة والتكافل والتعاون .

٣ — التوجيه بوضع المناهج الصالحة فى كل شئون المجتمع من التربية والعلم والتشريع والقضاء الادارة والاقتصاد والصحة والحكم والجندية والاسترشاد بالتوجيه الإسلامى فى كل ذلك .

٤ — العمل بانشاء المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية .

فكرة الاخوان المسلمين

فهم الأخوان المسلمون الإسلام فهما شاملا فاستملت فكرتهم كل نواحى الإصلاح فى الأمة . فهموه عقيدة وعبـــادة وحكما وتشريعا واقتصاداً . فالاخوان المسلمون (١)

(١) دعوة سلفية : لأنهم يدعون إلى العودة بالاسلام إلى معينه الصافى من كتاب الله وسنة رسوله .

(٢) طريقة سنية : لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة فى كل شىء وبخاصة فى العقائد والعبادات .

(٣) حقيقة صوفية : لأنهم يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس ونقاء القلب والمواظبة على العمل والحب فى الله والارتباط على الخير .

(٤) هيئة سياسية : لانهم يطالبون باصلاح الحكم فى الداخل والخارج وتعديل النظر إلى صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم فى الخارج وتربية الشعب على العزة والكرامة .

(٥) جماعة رياضية : لأنهم يعنون بجسومهم ويعلمون أن المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف وأن النبى صلى الله عليه وسلم يقول إن لبدنك عليك حقا . وإن تكاليف الإسلام كلها لا يمكن أن تؤدى كاملة صحيحة إلا بالجسم القوى . فالصلاة والصوم والحج والزكاة لا بد لها من جسم يحتمل أعباء الكسب والعمل والكفاح فى سبيل الرزق .

(٦) رابطة علمية ثقافية: لأن الإسلام يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ولأن أندية الأخوان هى فى الواقع مدارس للتعليم والتثقيف ومعاهد لتربية الجسم والروح .

(٧) شركة اقتصادية: لأن الإسلام يعنى بتدبير المال وكسبه من وجهه وهو الذى

---

(١) المؤتمر الدورى السادس ذى الحجة ١٣٥٧ هـ

نبيه صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح ويقول من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له وإن الله يحب المؤمن المحترف .

(٨) فكرة اجتماعية: لأنهم يعنون بادواء المجتمع الإسلامى ويحاولون الوصول إلى طرق علاجها وشفاء الأمة منها .

وكذلك ترى الأخ المسلم فى المحراب خاشعا متبتلا يبكى ويتذلل وبعد قليل يكون هو بعينه واعظا مدرسا يقرع الآذان بزواجر الوعظ وبعد قليل تراه نفسه رياضيا أنيقا يرمى بالكره أو يدرب على العدو أو يمارس السباحة وبعد فترة يكون فى متجره أو معمله يزاول صناعته فى أمانة وفى إخلاص .

دعوة ربانية (رمضان ١٣٦١)

قرر الإسلام حق العالم الروحى ووضح صلة الإنسان بالله رب الكائنات جميعا . وبالحياة الآخره بعد هذه الحياة ، وجعل الإيمان بالله أساس صلاح النفس التى هى من عالم الروح فعلا ، والتى لا سبيل إلى صلاحها إلا مبدأ الإيمان ويصف ذلك العالم الغيبى المجهول وصفا يقربه إلى الأذهان ولا يتنافى مع العقول وهو مع هذا يقرر فضل هذا العالم المادى وما فيه من خير للناس لو عمروه بالحق وانتفعوا به فى حدود الخير ويدعو إلى النظر السليم فى ملكوت السموات والأرض ويعتبر هذا النظر أقرب الطرق إلى معرفة الله العلى الكبير .

الإيمان من فطرة نفوسنا وهو لها ضرورة من ضرورات حياتها كالغذاء والهواء والماء للاجسام سواء بسواء ، والمجتمع الإنسانى لن يصلحه إلا اعتقاد روحى يبعث فى النفوس مراقبة الله والتعزى بمعرفته ومن هنا كان لزاما على الناس أن يعودوا إلى الإيمان بالله وبالنبوات وبالروح وبالحياة الآخرة وبالجزاء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

دعوة انسانية

تدعوا إلى الأخوة بين بنى الإنسان وترمى إلى اسعادهم جميعا لأنها (اسلامية) والإسلام للناس كافة ليس لجنس دون جنس ولا لأمه دون أخرى (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) (قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون)

ومن هذا العموم فى بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ومدى رسالته استمدت دعوتنا العموم فى هدفها ومرماها فهى دعوة توجه للناس جميعا تؤاخى بينهم جميعا وتسعى لخيرهم جميعا ولا تعترف بفوارق الأجناس والألوان ولا تتغير بتغير الشعوب والأوطان .

أننا مصريون بهذه البقعة الكريمة من الأرض التى نبتنا فيها ونشأنا عليها ومصر بلد مؤمن تلقى الإسلام تلقيا كريما وزاد عنه وكافح فى سبيله ورد عنه العدوان فى كثير من أدوار التاريخ وهو لا يصلح إلا بالإسلام ولا يداوى إلا بعقاقيره وقد انتهت إليه بحكم الظروف الكثيرة حضانة الفكرة الإسلامية والقيام عليها ، والعروبة أو الجامعة العربية لها فى دعوتنا مكانها البارز وخطها الوافر . فالعرب هم أمة الإسلام الأولى وشعبه المتخير وبحق ما قال رسول الله صلى الله وسلم (إذا ذل العرب ذل الإسلام) ولن ينهض الإسلام بغير اجتماع كلمة الشعوب العربية ونهضتها وأن كل شبر أرض فى وطن عربى نعتبره من أرضنا ومن لباب وطننا أن هذه الحدود الجغرافية والتقسيمات السياسية لا تمزق فى انفسنا أبدا معنى الوحدة العربية الإسلامية التى جمعت الإسلام على أمل واحد وهدف واحد .

إن هذه الشعوب الممتدة من خليج فارس إلى طنجة ومراكش على المحيط الأطلسى كلها عربية تجمعها العقيدة ويوحد بينها اللسان تؤلفها بعد ذلك هذه الوضعية المتناسقة فى رقعة من الأرض واحدة متصلة متشابهة .

أما الإنسانية أو العالمية فهى هدفنا الأسمى وغايتنا العظمى وختام الحلقات فى سلسلة الإصلاح ، والدنيا صائرة إلى ذلك لا محالة فهذا التجمع فى الأمم

والتكتل فى الأجناس والشعوب وتداخل الضعفاء بعضهم فى بعض ليكتسبوا بهذا التدخل قوة ، وانضمام المفترقين ليجدوا فى هذا الانضمام أنس الوحدة كل ذلك يمهد لسيادة الفكرة العالمية وحلولها محل الفكرة الشعوبية القومية أمن بها الناس من قبل .

إن لكل دعوة روحا دافعة وقوة باطنة تسيرها وتهيمن عليها وتدفع إليها وإن أهم ما نعول عليه وأول ما نريد يقظه الروح وحياة القلوب وليس يعنينا أن نتكلم عما نريده بهذه الدعوة من فروع الاصلاح الاجماعى فى النواحى العملية المختلفة بقدر ما يعنينا أن نركز هذه الفكرة فى النفوس .

نريد نفوسا حية قوية فتية ، قلوبا جديدة خفاقة ، مشاعر غيورة ملتهبة مضطرمة ، أرواحا نزاعة طموحة متطلعة متوثبة تحمل مثلا عليا وأهدافا سامية لتسمو نحوها وتصل إليها ولا بد من أن تحدد هذه الأهداف والمثل ولا بد من أن تحصر هذه العواطف والمشاعر ، ولا بد من أن تركز حتى تصبح عقيدة لا تقبل جدلا ولا تحتمل شكا ولا ريبا .

إننا نتحرى بدعوتنا نهج الدعوة الأولى ، ونحاول أن تكون هذه الدعوة الجديدة صدى صحيحاً لتلك الدعوة السابقة التى هتف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بطحاء مكة قبل ألف ومئات من السنين فما أولانا بالرجوع بأذهاننا وتصوراتنا إلى ذلك العصر المشرق بنور النبوة الزاهى بجلال الوحى لنقف بين يدى الأستاذ الأول وهو سيد المربين وفخر المرسلين ، لنتلقى عنه درس الاصلاح من جديد ونتدرس خطوات الدعوة من جديد .

إن ما جاء به صلى الله عليه وسلم هو الحق وما عداه الباطل وإن رسالته خير الرسالات ونهجه أفضل المناهج وشريعته أكمل النظم التى يتحقق بها سعادة الناس أجمعين .

بهذه المشاعر الثلاثة الايمان بعظمة الرسالة والاقرار باعتناقها والأمل فى تأييد الله إياها أحيا الداعى الأول قلوب المؤمنين من صحابته بإذن الله وحدد لهم أهدافهم فى هذه الحياة فاندفعوا يحملون رسالتهم محفوظة فى صدورهم أو مصاحفهم

بادية فى أخلاقهم وأعمالهم فدانت الأرض وفرضوا على الدنيا مدنية المبادىء الفاضلة وحضارة الأخلاق الرحيمة العادلة .

أيها الناس :

قبل أن نتحدث إليكم فى هذه الدعوة عن الصلاة والصوم وعن القضاء والحكم وعن العادات والعبادات نتحدث إليكم عن القلب الحى والروح الحى والنفس الشاعرة والوجدان اليقظ والايمان العميق .

الناحية العملية :

للفرد انموذج قائم لما يريده الاسلام من وجدان شاعر يتذوق الجمال والقبح وإدراك صحيح يتصور الصواب والخطأ وإرادة حازمة لا تضعف ولا تلين أمام الحق وجسما سليما يقوم بأعباء الواجبات الانسانية حق القيام ويصلح أداة صالحة لتحقيق الارادة الصالحة وقد وضع الاسلام تكاليفه الشخصية على القواعد التى توصل إلى هذه النتائج كلها .

فى العبادات الاسلامية أفضل ما يصل القلب بالله ويربى الوجدان الشاعر والاحساس الدقيق وفى النظر الاسلامى ما يرقى بالعقول والألباب ويدفعها إلى معرفة دقائق الوجود وفى الخلق الاسلامى ما يربى الارادة الحازمة والعزيمة الماضية الصارمة وفى النظام الاسلامى فى الطعام والشراب والمنام ما لو اتبعه الأفراد لحفظوا أجسامهم من مهلكات الأدواء ولظلت فى وقاية من فواتك الأمراض .

الفرد المسلم . البيت المسلم . الامة المسلمة

لنكون الفرد المسلم والبيت المسلم والأمة المسلمة يجب أن تسوده الفكرة الاسلامية حتى تؤثر فى كل هذه الأوضاع بصبغة الاسلام .

نريد أن نفكر تفكيرا إستقلاليا يعتمد على أساس الاسلام الحنيف لا على أساس الفكرة الخاطئة التى جعلتنا نتقيد بنظريات الغرب واتجاهاته فى كل شىء

نحن ندعو الأمة إلى تعاليم الاسلام وقواعده تعتمد عليه وتستمد منه وتبنى عليه الأوضاع الاجتماعية .

وإذا كان الإسلام يدعوا إلى أن نأخذ من كل شيء أحسنه وينادى بأن الحكمة ضالة المؤمن إنى وجدها فهو أحق الناس بها ولا يمانع من أن تقتبس الأمة الإسلامية الخير من أى مكان فليس هناك ما يمنع من أن ننقل كل ما هو نافع مفيد من غيرنا ، نطبقه على قواعد ديننا ونظام حياتنا .

الوسيلة

إن لب دعوة الإخوان فكرة وعقيدة يقذفون بها فى نفوس الناس ليتربى عليها الرأى العام وتؤمن بها القلوب ويجتمع حولها الأرواح . غايتها العمل للاسلام والعمل به فى كل نواحى الحياة . أما الوسيلة إلى تحقيق ذلك فليست (المال) والتاريخ يحدثنا أن الدعوات لا تقوم فى أول أمرها بالمال ولا تنهض به بحال . انها قد تحتاج إليه فى بعض مراحل طريقها ولكن محال أن يكون قوامها أو دعامتها فرجال الدعوات وأنصارهم هم دائما المقلون من هذا المال . وسل التاريخ ينبئك .

وليست الوسيلة القوة كذلك فان الدعوة الحقة تخاطب الأرواح أولا وتناجى القلوب وتطرق مغاليق النفوس . ومحال أن تثبت بالعصا أو أن تصل إليها على شبا الأسنة والسهام ، ولكن الوسيلة فى تركيز كل دعوة وثباتها معروفة معلومة مقروءة لكل من له إلمام بتاريخ الجماعات وخلاصة ذلك جملتان : إيمان وعمل : ومجد وإخاء ، كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تركيز دعوته فى الرعيل الأول من أصحابه .

وليست دعوة الاخوان بدعا فى الدعوات فهى صدى من الدعوة الأولى يدرى فى قلوب هؤلاء المؤمنين ويتردد على ألسنتهم ويحاولون أن يقذفوا به إيمانا فى قلوب الأمة المسلمة ليظهر عملا فى تصرفاتها ولتجتمع قلوبها عليه .

التوجيهات :

يا شباب الأخوان المسلمين :

مبدأ كم الأول أنفسكم فإذا انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر ، وإذا أخفقتم فى جهادها كنتم على سواها أعجز فجربوا الكفاح معها أولا واذكروا أن الدنيا جميعاً تترقب جيلا من الشباب الممتاز بالطهر الكامل والخلق القوى الفاضل فكونوا أنتم هذا الشباب ولا تيأسوا ، وضعوا نصب أعينكم قول الرسول صلى الله عليه وسلم (اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة : أصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا عاهدتم ، وأدوا إذا اؤتمنتم ، واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم ، ثم انظروا هل أنتم كذلك .

الخلاف الفقهى فى الفروع

يأخذ علينا بعض الناس أننا نفسر الدين من عندنا ، ويستدلون على ذلك بمسألة الخلافات الفرعية ، والمسألة أوضح من أن تحتاج إلى بحث فالقواعد الكلية للدين ثابتة مقررة . أما الفرعيات فالخلاف (١) الفقهى فيها لا يكون سببا للتفرقة فى الدين ولا يؤدى إلى خصومه ولا بغضاء ولكل مجتهد أجره ولا مانع من التحقيق العلمى النزيه فى مسائل الخلاف فى ظل الحب فى الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة من غير أن يجر ذلك إلى المراء المذموم والتعصب .

ودعوة (٢) الأخوان دعوة عامة لا تنتسب إلى طائفة خاصة ولا تنحاز إلى رأى عرف عند الناس بلون خاص ، ومستلزمات وتوابع خاصة وهى تتوجه إلى صميم الدين ولبه وتود أن تتوحد وجهه الأنظار والهمم حتى يكون العمل أجدى والانتاج أعظم وأكبر . وهى مع الحق أياكان تحب الإجماع وتكره الشذوذ . ونحن مع هذا نعتقد أن الخلاف فى فروع الدين أمر لابد منه ولا يمكن

---

(١) رسالة التعاليم

(٢) دعوتنا

أن تتحد فى هذه الفروع والآراء والمذاهب لأسباب عدة منها اختلاف العقول فى قوة الاستنباط أوضعفها وإدراك الدلائل أوالجهل بها والدين آيات وأحاديث ونصوص يفسرها العقل والرأى فى حدود اللغة وقوانينها والناس فى ذلك جد متفاوتين فلا بد من خلاف ، ومنها سعة العلم وضيقه ، وإن هذا بلغه مالم يبلغ ذاك والآخر شأنه كذلك ، وقد قال مالك لأبى جعفر أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا فى الأمصار . وعند كل يوم علم فإذا حملتهم على رأى واحد تكون فتنة ومنها اختلاف البيئات حتى أن التطبيق ليختلف باختلاف كل بيئة وإنك لترى الإمام الشافعى رضى الله عنه يفتى بالقديم فى العراق ويفتى بالجديد فى مصر وهو فى كليهما أخذ بما استبان له وما اتضح عنده .

كل هذه أسباب جعلتنا نعتقد أن الاجتماع على أمر واحد فى فروع الدين مطلب مستحيل بل هو يتنافى مع طبيعة الدين وإنما يريد الله لهذا الدين أن يبقى ويخلد ويساير العصور ويماشى الأزمان وهو لهذا سهل مرن هين لين لا جمود فيه ولا تشديد ، نعتقد هذا فنلتمس العذر لمن يخالفوننا فى بعض الفرعيات ونرى أن هذا الخلاف لا يكون أبدا حائلا دون ارتباط القلوب وتبادل الحب والتعاون على الخير .

والأخوان المسلمون أوسع الناس صدراً مع مخالفيهم ويرون أن مع كل قوم علما ، وفى كل دعوة حقا وباطلا فهم يتحرون الحق ويأخذون به ويحاولون فى هواده ورقق اقناع المخالفين بوجهه نظرهم فان اقتنعوا فذاك وإن لم يقتنعوا فأخوانكم فى الدين نسأل الله لنا ولهم الهداية . اه .

ومن هنا يعرف الذين يلقون القول على عواهنه أن الأمر أجل مما يعتقدون وأسمى مما يتصورون ، وأن المسلمين جميعا متفقون فى الكليات والأصول والقواعد العامة ويجوز لهم الإختلاف فى الفرعيات ، وأولى بمن ينقلون النصوص أن ينقلونها كامله وأن يعرفوا أمانة الاستشهاد حتى يمكن أن يحاجونا على أساس صحيح ولكن هكذا أراد الخصوم أن يفصلوا عبادات فرعية من بين الجمل ليحملوها مالا تحمل وليأولوها على الوجه الذى يرونه ، غفر الله لهم وهداهم .